أسند كريب عن ابن عباس مولاه، وأسامة بن زيد، ومعاوية، وعائشة وأم سلمة، وميمونة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، وأم الفَضْل بنت الحارث.

وقال يعقوب بن شيبة: أدرك عثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت وغيرهم.

وروى عنه الأئمة: عمرو بن دينار، وسالم بن أبي الجَعْد، والزُّهري، وشَريك بن عبد الله، ومَكحول، وابناه: رِشدين ومحمد ابني كُرَيب[١].

السنة التاسعة والتسعون

وفيها توفي سليمان بن عبد الملك [بن مروان]، وقام عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله.

الباب الثامن[٢] في خلافته

وأمُّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكُنيته أبو حفص.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وذكره ابن سُميع في الطبقة الرابعة[٣].

واختلفوا في مولده؛ فقال ابن سعد: [ولد عمر بن عبد العزيز] سنة ثلاث وستين، [وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي ﷺ].

وقال خليفة: [ولد] سنة إحدى وستين بمصر [في السنة التي قتل فيها الحسين بن علي عليهما السلام].

وقال الهيثم: سنة ستين أو تسع وخمسين[٤].

وقال الليث بن سعد: حدثني بعض ولد شُرَحْبيل بن حَسَنة قال: قال رجل: سمعتُ في الليلة التي وُلد فيها عمر منادياً ينادي بين السماء والأرض: أتاكم اللين والدّين والعمل الصالح، قال: فقلت: مَن هو؟ قال: فكتب في الأرض: (ع م ر)

---

(١) «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٣٣٤ـ٣٣٧ ، و«السير» ٤/ ٤٧٩ .

(٢) في (خ): الثاني، وهو خطأ، وفي (ص): فصل في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٤ ، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٠٣ـ١٠٤ .

(٤) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٤ ، و«تاريخ خليفة» ٢٣٤ـ٢٣٥ ، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٠٤ـ١٠٦ .

[ذكر قصة عمر بن الخطاب في عسسه المدينة:]

روى يزيد بن هارون، عن يحيى بن المتوكّل، عن عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن عبد الله ابن عمر قال[١]: بينا أبي يَعُسُّ المدينة إذ سمع امرأةً تقول لابنتها: قومي فشوبي اللبن بالماء، فقالت: يا أمّاه، أما سمعتِ منادي أمير المؤمنين؟ إنه نادى أن لا يُشابَ اللبنُ بالماء، فقالت: وأين أنت ومناديه الساعة؟! قالت: فإذا لم يرني مناديه أما يراني ربُّ مناديه؟

فبكى عمر، ومضى وقد عَرّف المنزل، فلما أصبح دعا بالمرأة وابنتها، فسألها هل لها زوج؟ قالت: لا، فقال: يا عبد الله، تزوَّجْها؛ فلو كانت لي إلى النساء حاجة لتزوَّجتُها، قال: فقلت: أنا عنها في غِنى، فقال: يا عاصم تَزَوَّجْها، فتزوَّجها عاصم، فجاءت بابنة فهي أم عمر بن عبد العزيز[٢].

قال ابن سعد: فولد عاصم بن عمر بن الخطاب أمَّ عاصم، وهي أمُّ عمر بن عبد العزيز، وأختَها حفصة بنت عاصم، وأمُّها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفيّ[٣].

وقيل: كانت الجارية من بني هِلال.

وقال ابن عساكر: ويقال: إن اسم أم عمر ليلى، سكنت دمشق مدة، وروى عنها ابنها عمر، وروت عن أبيها عاصم، عن جدِّها عمر بن الخطّاب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نِعْمَ الإدامُ الخَلّ»[٤] أخرجه مسلم[٥].

---

(١) في (ص) وما بين معكوفين منها: عن يزيد بن هارون، عن عبد الله ﷺ. ولم أقف على الخبر بهذا الإسناد، وقد ذكره دون إسناد شمس الدين بن خلكان ٦/ ٣٠٢ـ٣٠٣ ونقله عن كتاب «جوهرة الزمان في تذكرة السلطان» للمصنف سبط ابن الجوزي.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٣٧ـ٥٣٨ (تراجم النساء) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن جده أسلم قال: بينا أنا مع عمر...

وأخرجه كذلك ٥٣٨ـ٥٣٩ من طريق عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر نهى الأعراب وتقدم إليهم ألا يمذقوا اللبن...

(٢) في (ص): فجاءت بابنة وجاءت الابنة بابنة فهي أم عمر بن عبد العزيز، وهو وهم، والصحيح ما أثبتناه من النسخ (ب) و(خ) و(د).

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٦.

(٤) «تاريخ دمشق» ٥٣٣ (تراجم النساء).

(٥) من حديث عائشة ﷺ (٢٠٥١)، ومن حديث جابر بن عبد الله ﷺ (٢٠٥٢)، وأما حديث عمر فأخرجه ابن عساكر.

[وقال أبو اليقظان: وفي ذلك يقول] عُتْبة بن شَمّاس: [من الخفيف]

إن أولى بالحقِّ في كلِّ حقٍّ ... ثم أَحْرى بأن يكونَ حقيقا
مَن أبوه عبدُ العزيز بنُ مروا ... نَ ومَن كان جدُّه الفاروقا
ردَّ أموالَنا علينا وكانت ... في ذُرى شاهقٍ تَفوتُ الأَنوقا[1]

وقال آخر: [من الرجز]

يا أيها المظلومُ في بلاده ... إيتِ الإمامَ عُمراً فنادِهِ
خليفة الله على عباده ... لم يُؤثر الدُّنيا على معادِه
قد أسكن الوعيدَ في فؤاده ... خوفاً أطار النومَ عن رُقاده
يحكم بالحقِّ على أولاده ... قد أشبه الفاروقَ من أجداده
زُهداً ونُسكاً في ذُرى سداده ... أعانه الله على اجتهاده[2]

قال ضمرة، عن ابن شَوْذَب: لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوّج أمَّ عمر بن عبد العزيز قال لقَيِّمه: اجمع لي أربع مئة دينار من طيّب مالي؛ فإني أريد أن أتزوّج إلى أهل بيت لهم صلاح، فتزوج أم عمر بن عبد العزيز.

ذكر صفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

[واختلفوا فيها؛] قال الواقدي رحمه الله: كان أسمر نَحيفاً حسن الوجه.

[وحكى ابن عساكر، عن إسماعيل بن علي الخطبي قال:] رأيت صفة عمر في بعض الكتب: أبيض[3] رقيق الوجه جميلاً، قد وَخَطه الشَّيب، بجبهته أثر دابة؛ فلذلك سمِّي أشجَّ بني أمية.

[وقال ابن سعد: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا المبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنت أسمع ابن عمر كثيراً يقول[4]:] يا ليت شعري، مَن هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة؛ يملأ الأرض عدلاً؟

---

(١) «الكامل» ٨٣١، و«العقد الفريد» ٥/ ٢٩١.

(٢) «تاريخ دمشق» ١٩/ ٣٤٥ (مخطوط).

(٣) في (ب) و(خ) و(د): قال ابن عساكر كان أبيض، والمثبت من (ص)، والخبر في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٠٦.

(٤) في النسخ: قال نافع كنت أسمع ابن عمر كثيراً يقول، والمثبت من (ص)، وهو موافق لـ«طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٥، وانظر «السير» ٥/ ١٢٢، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٢٣.

قال عبد الله بن دينار: كنا نتحدث أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يلي هذه الأمة رجل من ولد عمر، يسـ ـير فيها بسيرة عمر، بوجهه شامة، فكنا نقول: هو بلال بن عبد الله بن عمر، وكانت بوجهه شامة، حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

وقال يزيد بن هارون: ضربته دابّة من دواب أبيه فشجَّته، فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول: سَعِدتَ إن كنتَ أشجَّ بني أمية.

وقال ابن الكلبي: دخل عمر دار الدوابّ وهو صغير، فرَمَحَتْه دابة، فسال الدم على وجهه، فدخل أبوه، فلامتْه أمه حيث لم يجعل معه خادماً، فقال لها أبوه: اسكتي، إن كان أشجَّ بني مروان فيا طُوباك.

وقال عبد الجبار بن أبي مَعْن: سمعت سعيد بن المسيب وسأله رجل عن المهدي، فقال له سعيد: أدخلتَ دارَ مروان؟ قال: لا، قال: فادخل تَرَ المهديَّ جالساً على السّرير، فدخل الرجل، فرأى عمر والناس حوله مجتمعون، فرجع إلى سعيد فقال له: يا أبا محمد، دخلتُ دار مروان فلم أرَ أحداً أقول هذا المهدي! فقال له ابن المسيب: هل رأيتَ الأشجَّ عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير؟ قال: نعم، قال: فهو المهدي[1].

وقال ابن قُتيبة: صفة عمر في كتاب دانيال: الدَّرْدُوق الأشجّ، أي: القصير[2].

وقال الهيثم: كان عبد الملك بن مروان يُحبّه، ويُدنيه، ويحنو عليه، ويرفعه فوق أولاده، وزوَّجه ابنته فاطمة، فقيل له في ذلك فقال: إنه سيلي الخلافة، وهو أشجُّ بني مروان.

ذكر بيعته بالخلافة:

قال سُهيل بن أبي سهيل: سمعتُ رجاءَ بن حَيْوة يقول: لما ثَقُل سليمان كتب كتابَ عهده إلى ابنه وهو غلام لم يبلغ، فقلت: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إن مما يَحفظ الله به الخليفةَ في قبره أن يستخلف الرجل الصالح، فقال: سوف أنظر، فمكث يوماً أو

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٧.

(٢) «المعارف» ٣٦٢.

يومين ثم دعاني فقال: ما ترى في داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب في القُسطنطينية، ولا ندري أحيٌّ هو أم ميت، قال: يا رجاء، فمن ترى؟ قلت: رأيك يا أمير المؤمنين، فقال: كيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: أعلمه والله فاضلاً خيراً مسلماً، فقال: هو على ذلك، والله لئن وَلَّيتُه ولم أولّ أحداً من بني عبد الملك لتكونَنَّ فتنة، ولا يتركونه يلي عليهم أبداً؛ إلا أن أجعل أحدهم بعده ـ ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على الموسم ـ فقلت: فاجعل يزيد بعده فإنهم يرضَون به ويُسكّنهم، فكتب بيده:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني وَلَّيتُه الخلافة من بعدي، ومن بعده ليزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله، ولا تختلفوا فيُطمَع فيكم، وختم الكتاب، وأرسل إلى كعب بن حامِز صاحب شرطته: أن مُرْ أهل بيتي فليجتمعوا، فأرسل فجمعهم، ثم قال سليمان لرجاء: اخرج عليهم فأخبرهم أنه كتابي، ومُرْهم فليبايعوا مَن ولّيت، قال: ففعل رجاء فقالوا: سمعاً وطاعة، قد بايعنا لمن فيه، ثم قالوا: ندخل فنسلّم على أمير المؤمنين؟ قال: نعم، فدخلوا فسلّموا، فأشار إليهم سليمان والكتاب في يد رجاء فقال: هذا عهدي، فاسمعوا وأطيعوا، وبايعوا لمن سمَّيتُ فيه، فبايعوا رجلاً رجلاً وانصرفوا.

فقال رجاء: فلما تفرَّقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال: يا أبا المقدام، إن سليمان كانت لي به حُرمة ومَودَّة، وكان بي بَرّاً مُلطِفاً، وأخشى أن يكون أسند إليَّ من هذا الأمر شيئاً، فأَنشدك الله وحُرمتي ومَودَّتي إلا أعلمتني؛ إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة، فقال له رجاء: لا والله ما أنا بمُخبِرك حرفاً واحداً، فانصرف عمر غضبان.

قال رجاء: ولقيني هشام بن عبد الملك فقال: يا رجاء، إن لي بك حُرْمة ومودَّة قديمة، وعندي شكر، فأعلمني أهذا الأمر إليّ؟ فإن كان إلي علمتُ، وإن كان إلى غيري تكلَّمتُ، فليس مثلي مَن يُقصّر به عنه، ولك اللهَ عليَّ أن لا أذكر اسمَك لأحد، قال: فقلت: والله لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسرَّ إلي.

قال: فانصرف هشام وهو مُؤيَس، يضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول: والله إني لعين بني عبد الملك بن مروان.

قال رجاء: ودخلت على سليمان وهو يموت، فجعلتُ إذا أخذتْه سكرة من سَكَرات الموت حَرَفْتُه إلى القبلة فيقول: يا رجاء، لم يأْنِ لذلك بعد، فعلتُ ذلك مرتين أو ثلاثاً، فلما كان في الثالثة قال: من الآن يا رجاء إن كنتَ تُريد شيئاً، وذكر الشهادتين، فحَرَفْتُه فمات، فأغمَضْتُه وسَجَّيتُه بقَطيفَةٍ خضراء، وأغلقتُ الباب، وأرسلتْ إليّ زوجتُه تسأل كيف أصبح، فقلت: قد نام وتغطَّى، ونظر إليه رسولُها مُغطًّى بالقَطيفة، فرجع فأخبرها، فقَبِلَتْ وظَنَّت أنه نائم.

قال رجاء: وأجلستُ على الباب مَن أثق به، وأوصيتُه أن لا يَريم حتى آتيه، ولا يُدخِل على سليمان أحداً، وأرسلتُ إلى كعب بن رجاء[1] العَنْسِيّ، فجمع أهل بيت أمير المؤمنين في مسجد دابِق، فقلت: بايعوا، فقالوا: بايعْنا مرَّةً أنبايع أخرى؟ قلت: نعم، فبايعوا، فلما أَحكمتُ الأمر قلت: قوموا إلى صاحبكم فقد مات، فاسترجعوا، وقرأت عليهم الكتاب، فلما وصلتُ إلى ذكر عمر قال هشام: لا نبايعه أبداً، قال رجاء: فقلت له: أَضربُ والله عُنُقَك، قم فبايع، فقام وهو يجرُّ رجلَيه.

قال رجاء: وأخذتُ بضَبْعَي عمر، فأجلستُه على المنبر وهو يَسترجع لما وقع فيه، وهشام يسترجع لما أخطأه، فلما انتهى هشام إلى عمر قال له: إنا لله وإنا إليه راجعون، أي: حين صار هذا الأمر إليك على ولد عبد الملك، فقال عمر: نعم فإنا لله وإنا إليه راجعون حين صار إلي لكراهتي له.

قال رجاء: وغُسِّل سليمان وكُفّن، وصَلّى عليه عمر، فلما فرغ من دفنه أُتي بمراكب الخلافة: البراذين والخيل والبغال، ولكلّ دابّة سائس فقال: ما هذا؟ قالوا: مراكب الخلافة، قال عمر: دابّتي أوفقُ لي، فركب بغلتَه وصرف تلك الدواب، ثم أقبل فقيل: تنزل منزل الخلافة، فقال: فيه عيالُ أبي أيوب، وفي فُسطاطي كفاية إلى أن يتحولوا، وأقام في منزله حتى فرغوه بعد ذلك. قال رجاء: فلما كان مساء ذلك اليوم قال: يا رجاء، ادعُ لي كاتباً ـ وقد رأيتُ منه كلّما سَرَّني ـ فدعوته له، فأملى عليه كتاباً بليغاً وَجيزاً بغير نسخة، ثم أمر بذلك الكتاب فنُسخ إلى كل بلد.

---

(١) كذا، وقد سلف أنه كعب بن حامز، انظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٣١، و«تاريخ الطبري» ٦/ ٥٥٢، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٣٣ـ١٣٤.

قال رجاء: وبلغ عبدَ العزيز بن الوليد ـ وكان غائباً ـ موتُ سليمان، ولم يعلم بمبايعة الناس عمر، وعهد سليمان إليه، فبايع مَن معه لنفسه، ثم أقبل يريد دمشق يأخذها، فبلغه بيعة عمر، فأقبل حتى دخل على عمر، فقال له: قد بلغني أنك كنتَ بايعتَ مَن قِبَلك، وأردتَ دخولَ دمشق، فقال: قد كان ذلك، ولم أعلم بمبايعتك، ولا أن الخليفة عَقَد لأحد، وخفتُ على الأموال أن تُنهب، فقال له: والله لو بويعتَ وقمتَ بالأمر ما نازعتُك، فقال عبد العزيز: ما أحب أنه ولي هذا الأمر غيرك، وبايع عمر رضي الله عنه.

وقال ابن سعد: قال رجاء بن حَيْوة: لما ثَقُل سليمان بن عبد الملك رآني عمر بن عبد العزيز أخرج وأدخل وأتردَّد، فدعاني فقال: يا رجاء، أُذكّرك اللهَ والإسلام أن تَذكُرني لأمير المؤمنين، أو تُشيرَ بي عليه إن استشارك، فوالله ما أقوى على هذا الأمر، فأَنشُدك الله إلا صرفتَه عني.

قال: فانتَهَرْتُه وقلت: إنك لحَريصٌ على الخلافة، أتطمَعُ أن أُشير عليه بك، قال: فاستحيى.

ودخلتُ على سليمان فقال: يا رجاء، مَن ترى لهذا الأمر، وإلى مَن تَرى أعهد؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قادم على الله، وإنه سائلك عن هذا الأمر وما صنعتَ فيه، قال: فمن ترى؟ قلت: عمر بن عبد العزيز، قال: فكيف أصنع بعهد عبد الملك إليّ وإلى الوليد في ابنَي عاتكة أيّهما بقي؟ قلت: تجعله بعده، قال: أصبتَ ووُفِّقتَ، جئني بصحيفة، فأتيتُه بها، فكتب عهد عمر ويزيد من بعده.

ثم دعوتُ رجالاً فدخلوا عليه، فقال لهم: إني قد عهدتُ عَهدي في هذه الصحيفة، ودفعتُها إلى رجاء، وأمرتُه بأمري، فاشْهَدوا. فشهِدوا، فلم يلبث سليمان أن مات، فقال هشام: إن كان فيها رجل من أولاد عبد الملك وإلا فلا، فقال رجاء: نعم فيها رجل من ولد عبد الملك.

وقال ابن سعد: لما قرىء عهد سليمان بدابق وعمر ناحية؛ قام رجل من ثَقيف يقال له سالم من أخوال عمر، فأخذ بضَبْعَيْه فأقامه، فقال عمر: والله ما اللهَ أردتَ بهذا، ولن تُصيب بها مني دنيا[1].

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٣٢ـ٣٣٣.

وقال الهيثم: لما وفد الزهري ومكحول الشامي على سليمان بن عبد الملك استشارهما في توليته عمر لما مات أيوب، فصوَّبا رأيَه، فكتب عهده بمحضر منهما وأشهدهما عليه، ومات سليمان، فلما قرىء الكتاب قام مكحول فقال: أين أمير المؤمنين عمر، وكان في أخريات الناس في المسجد، فلم يقم، فمشى إليه، وأخذ بيده، وأقعده على المنبر وهو يقول: والله ما أردتُ هذا، فلما دُفن سليمان قُرِّبت إليه مراكب الملك فقال: بغلتي ـ وكانت شهباء ـ فقُرِّبت إليه.

وكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز ﷺ وتركه ولده.

وقال بشر: لما ولي عمر بن عبد العزيز خطب الناس، وفُرش له، فنزل وترك الفرش ناحية، فقيل له: لو تحوّلتَ إلى حُجْرة سليمان فتمثّل: [من الطويل]

فلولا التُّقى ثم النُّهى خشيةَ الرَّدى ... لعاصيتُ في حبِّ الصِّبا كل زاجرِ

قضى ما قضى فيما مَضى ثم لا تَرى ... له صَبْوَةً أُخرى الليالي الغَوابرِ

وقال أبو الحكم سيّار: كان أول ما أُنكر من عمر أنه لما دفن سليمان أُتي بدابة سليمان التي كان يركبها، فلم يركبها، وركب دابّته التي جاء عليها، فدخل القصر وقد مُهدت له الفُرش التي كانت لسليمان، فلم يجلس عليها، ثم خرج إلى المسجد، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإنه ليس بعد نبيكم نبيٌّ، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا إن ما أحلّ الله حلال إلى يوم القيامة، وما حرَّم حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاضٍ ولكني منفذ، ألا إني لست بمبتدع ولكني رجل منكم، غير أن الله قد جعلني أثقلَكم حِملاً[1].

وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: لما دَفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هَدَّة فقال: ما هذه؟ قيل: مراكب الخلافة، فقال: ما لي ولها؟! نَحّوها عني، قرِّبوا إليّ بغلتي، فركبها، فجاء صاحب الشرطة يمشي بين يديه بالحَربة، فقال: تنحَّ عني، مالي ولك؟! إنما أنا رجل من المسلمين.

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٣٤.

فسار وسار الناس معه حتى دخل المسجد، فصعد المنبر فقال: أيها الناس، إني قد ابتُليت بهذا الأمر من غير رضًى منكم، ولا طلبٍ له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلَعْتُ ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم، فصاح الناس صيحةً واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فَلِ أمرَنا باليُمن والبركة، فلما رأى الأصوات قد هدأتْ، ورضوا به جميعاً حَمِد الله، وأثنى عليه، وصلى على رسوله ﷺ وقال:

أوصيكم بتقوى الله فإن تقواه خَلَف من كل شيء، وليس من تقواه خَلَف، فاعملوا لآخرتكم؛ فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، وأصلحوا سرائرَكم يُصلحِ الله علانيتَكم، وأكثروا ذكر الموت، وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هاذم اللذات، وإن مَن لا يذكر من آبائه مما بينه وبين آدم أباً حيّاً لَمُعْرِق في الموتى، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها ولا في كتابها، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أُعطي أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حقاً.

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس وقال: أيها الناس مَن أطاع الله فقد وجبت طاعتُه، ومَن عصى الله فلا طاعةَ له، أطيعوني ما أطعتُ الله، فإذا عَصيتُ الله فلا طاعةَ لي عليكم.

ثم نزل فأمر بالستور فهُتِكت، والثيابِ التي كانت تُبسَط للخلفاء فحُمِلَتْ، وأمر ببيعها وإدخال ثمنها في بيت المال.

ثم ذهب يتبوَّأ مَقيلاً، فأتاه ابنُه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، ما تريد أن تصنع؟ فقال: يا بُنيَّ، أَقِيل، فقال له: أتَقِيل وما رَدَدْتَ المظالم؟! فقال: إني سَهرتُ البارحة مع عمك سليمان، فإذا صليتُ الظُّهر ردَدْتُ المظالم، قال: فمَن لك أن تعيشَ إلى الظهر؟ فقال: يا بني، ادْنُ مني، فدنا منه، فقبَّل ما بين عينيه وقال: الحمد لله الذي أخرج من صُلبي من يُعينني على الخير.

فخرج ولم يَقِل، وأمر مناديه ينادي: ألا مَن كانت له مَظلمة فليَرْفَعْها، فقام إليه رجلٌ ذِمِّي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتابَ الله، قال: وما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي ـ وكان العباس

جالساً ـ فقال له: يا عباس، ما تقول؟ قال: أقطعني إياها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، وكتب لي بها سِجلاً، فقال عمر: كتاب الله أحقُّ أن يُتَّبَع، قم يا عبَّاس فادفع إليه أرضَه. فانتزعها منه ودفعها إلى الذّمّي، وجعل لا يَدَعُ شيئاً مما كان في يد أهل بيته من المظالم إلا ردَّه.

وبلغ الخوارج ما هو عليه من حُسن السيرة فقالوا: ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل.

وقال عمر بن ذَرّ: رجع عمر من جنازة سليمان مُغْتَمّاً، فقال له مولى له: مالي أراك مُغْتَمّاً؟ فقال: لمثل ما وقعتُ فيه فلْيُغْتَمّ، إنه ليس أحدٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ في شرق الأرض ولا غربها إلا وأنا أريد أن أُؤدّي إليه حقَّه، غير كاتبٍ إليّ فيه، ولا طالبه مني.

وقال حمَّاد العَدَوي: سمع الناس عند وفاة سليمان صوتاً يقول: [من الطويل]

اليـوم قَـرَّتْ واسـتَـقَـرَّ قـرارُهـا على عمرَ المهديِّ قامَ عَمودُها[1]

وقال: إنما سُمِّي المهدي لأن الخَضِر عليه السلام التقاه وقال: أنت المهديّ، وستلي الخلافة.

قال الواقدي: بويع لعشرٍ بَقِين من صفر سنة تسع وتسعين.

دخل عليه بلال بن أبي بُردة حين بويع فقال: يا أمير المؤمنين، مَن تكن الخلافةُ زانته فأنت زِنْتَها، وأنت وإياها كما قال القائل: [من الخفيف]

وتَـزِيـديـنَ طَـيِّـب الـطِّـيـب طِـيـبـاً إنْ تَـمَـسِّـيـه أيـن مـثـلُـك أيـنـا
وإذا الـدرُّ زانَ حُـسْـنَ وجـوهٍ كـان لـلـدرِّ حُـسـنُ وَجـهـك زَيـنـا

فقال له عمر: دعني منك، فأنا أعرف بنفسي، إني إلى عفو الله أحوجُ مني إلى مَدحكم[2].

وقال سَهل بن صَدَقة مولى عمر بن عبد العزيز: حدثني بعضُ خاصّة عمر بن عبد العزيز: أنه حين أفضَتْ إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عالياً، فسئل عن البكاء فقيل: إن عمر بن عبد العزيز خيَّر جواريه وقال: قد نزل بي أمرٌ قد شغلني عنكن، فمَن

(١) الخبران في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٣٥ ، ١٣٧ .

(٢) «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٩٠ (مخطوط). ونسب هذا الخبر إلى خالد بن عبد الله القسري، انظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣٩ ، و«العقد» ٢/ ١٣٤ ، ونسب إلى رجل في «أنساب الأشراف» ٧/ ٧٧ ، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٨١ .

أحبَّتْ أن أُعتقها عَتَقْتُها، ومَن أرادتْ أن أُمسكها مَسكتْها ولم يكن مني إليها شيء، فبكين يأساً منه[١].

وقيل له في ذلك فقال: وهل يستطيع رجل أن يأتي ذلك وأمر أمة محمد ﷺ في عنقه؛ يسأله الله عنه يوم القيامة.

وقالت زوجته فاطمة: والله ما اغتسل عمر من جَنابة ولا احتلام حتى قبضه الله تعالى.

وقال العُتْبيّ: لما هجر عمر جواريه ونساءه كتبت إليه فاطمة بنت عبد الملك بن مروان: [من الوافر]

ألا [يا] أيها الملكُ الذي قد ... سبى عقلي وهام به فؤادي
أراك وَسِعتَ كلَّ الناسِ عَدْلاً ... وجُرْتَ عليَّ من بين العبادِ
وأعطيتَ الرَّعيةَ كلَّ فَضْلٍ ... وما أعطيتَني غيرَ السُّهادِ

فيقال: إنه عَطف عليها[٢].

وقال مالك بن دينار: لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رِعاءُ الشَّاء في رؤوس الجبال: مَن هذا الخليفةُ الصالح الذي قد قام على الناس؟ فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفَّت الذّئاب والأُسد عن شائنا.

وقال ابن سعد: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي خرج إلى مسجد دابِق ليلة ومعه حَرَسيّ، فمرَّ في الظلمة في المسجد فعثر برجل نائم، فرفع رأسه وقال: أمجنونٌ أنت؟ قال: لا، فهمَّ به الحَرَسيّ، فقال له عمر: مَهْ، إنما سألني فأجبته[٣].

وقال رجاء بن حَيْوة[٤]: كان عمر بن عبد العزيز من أعطر الناس ومن أَلْبَسِ الناس، وأخْيَلِهم في مشيه، فلما استُخلف قَوَّموا ثيابَه اثني عشر درهماً، كُمَّتَه وعِمامته وقميصه وقَباءه وقَرْطَقه وخُفَّيه ورداءه.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٨٤ـ٤٨٥ .

(٢) «العقد الفريد» ٦/ ٤٠٩ .

(٣) الخبران في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٧٦ ، ٣٨٥ .

(٤) في (ص): حدثنا يعقوب بإسناده قال أخبرني رجاء بن حيوة. والخبر في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٨٩ـ٣٩٠ عن أحمد بن أبي إسحاق، عن أبي سعيد مولى بني هاشم، حدثنا أبو يعقوب، حدثني رجاء بن حيوة.

[وروى الإمام أحمد بن حنبل، عن أبي مِرداس (الرقي، عن إبراهيم بن بكار) الأسدي،] عن يونس بن أبي شَبيب قال[١]: شَهِدتُ عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وإن حُجْزَة إزاره لغائبة في عُكَنِه، ثم رأيتُه بعدما استُخلف، ولو شئتُ أن أعدَّ أضلاعَه من غير أن أَمَسَّها لفعلت.

وقال المدائني: لما ولي عمر الخلافة نظر إلى ما كان له من عبيد وإماء ورَقيق ومَتاع ولباس وعطر وجوهر وغير ذلك فباعه، فبلغت قيمتُه نيِّفاً وعشرين ألف دينار، فجعله في سبيل الله، وكان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر له قيمة مثل الدرَّة اليتيمة وقِرطَي مارية، فأمرها فأحضرتْه، فقال: من أين لكِ هذا؟ قالت: من أبي، فقال: إما أن تردّيه إلى بيت المال وإما فارقتك، فقالت: ما كنت لأختارَ عليك الدُّنيا، فردَّته إلى بيت المال، فلما توفي عمر وولي يزيد بن عبد الملك قال: إن شئتِ ردَدْتُه عليك، فقالت: لا والله ما كنتُ لأَطيب به نَفْساً في حال حياته، ثم أرجع فيه بعد وفاته، لا حاجة لي فيه، فقسمه يزيد في أهله وجواريه.

[وقد أخرج ابن سعد[٢] بمعناه، وفيه أن عمر قال لها: أخرجيه من بيتي فإني أكره أن أكون أنا وهو في بيت، فلما ولي يزيد قال: إن شئت رددته عليك أو قيمته، قالت: لا ذا، ولا ذاك، ولم تأخذ منه شيئاً.]

وقال البلاذري: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه رجل نصراني فقال: يا أمير المؤمنين، إن هشام بن عبد الملك غصبني ضيعتي، فقال عمر: أين هشام؟ فجاء فقال: من أين لك هذه الأرض؟ فقال: وَرِثتُها من أبي عبد الملك، فقال: قم فاقعد مع خصمك، قال: أوكّل وكيلاً، قال: لا، قم فاقعد معه، فقام هشام فقعد مع النصراني، وانتهر هشام النصراني وتوعَّده، فقال له عمر: يا أحول، أَتَنْتَهِره عندي، إن عُدتَ

(١) ما بين معكوفين من (ص)، وما بين قوسين من «حلية الأولياء» ٥/ ٢٥٧، وانظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٧٦.

(٢) في طبقاته ٧/ ٣٨١ـ٣٨٢، وما بين معكوفين من (ص).

عاقبتك، ثم أخرج هشام سِجلّاً من عبد الملك بالضيعة، وأخرج النصراني سجلاً بالملك، فقال عمر لابنه عبد الملك: انظر في السِّجِلّين، فنظر فقال: حجة النصراني غالبة، وحق الله أولى أن يُتَّبَع، فقال عمر: أحرِق سجل هشام، فأحرقه وردَّ على النصراني ضيعتَه، فلما ولي هشام الخلافة استُؤذن في أخذ الضَّيعة فقال: لا أردُّ حُكماً حكم به عمر[١].

[وحكى ابن سعد عن الواقدي قال: لما بدأ عمر بأهل بيته في ردِّ ما كان بأيديهم من المظالم قال عمر بن الوليد بن عبد الملك: لا تلوموه ولوموا أنفسكم، عمدتم إلى رجل من آل عمر بن الخطاب فوليتموه عليكم، ففعل بكم هذا.

وحكى ابن سعد عن] الواقدي قال: قال عمر لما ولي الخلافة: ينبغي أن أبدأ بنفسي، فنظر إلى ما في يده من أرض ومتاع فخرج منه، حتى فَصِّ خاتم أعطاه إياه الوليد من غنائم إفريقية، ومازال يردُّ المظالم من زمن معاوية بن أبي سفيان إلى زمن سليمان بن عبد الملك[٢].

وقال هشام بن محمد [عن أبيه قال:] لما جاءت الجمعة التي ولي عمر قبلها خطب، فلما بلغ المكان الذي كانت بنو أمية تسبُّ فيه أمير المؤمنين علياً ﷺ قال: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية[النحل: ٩٠] ثم نزل، فكان ذلك أشقّ على بني أمية من ردّ المظالم، وقالوا: غيَّر سنَّة الخلفاء، وبلغ عمر فقال على المنبر: إنما غيَّرتُ البِدعة وأحييتُ السنَّة.

وقيل: إن بني أمية كانوا يقولون: اللهم صلِّ على معاوية وجدِّه، لقد لقينا من علي جهده، فلما ولي يزيد أعاد سب أمير المؤمنين[٣].

وقال الهيثم: كان عمر بن عبد العزيز يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسعود الهُذَليّ بالمدينة لما كان والياً، فذكر عمر علياً يوماً فنال منه، فقال له عبيد الله:

---

(١) «أنساب الأشراف» ٧/ ١١٤.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٣٥ وما بين معكوفين من (ص).

(٣) بعدها في (ص): قال الواقدي: ومازال عمر يرد المظالم حتى مات... وقد سلف هذا الخبر قريباً.

يا عمر، متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ ففهم عمر ما أراد فقال له: مَعذرةً إلى الله وإليك، والله لا عدتُ إلى مثلها أبداً، فما رؤي عمر بعدها ذاكراً علياً عليه السلام إلا بخير[١].

وقال الواقدي: كان سليمان قد ولّى أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم على المدينة، فلما ولي عمر أقرَّه عليها، فاستقضى أبا طُوالَة، وولّى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب، وضمّ إليه أبا الزناد كاتباً، فاستقضى عامراً الشعبيّ، وولّى البصرة عديَّ بن أرطاة، فاستقضى الحسنَ البصري، ثم استعفاه فأعفاه، وولّى اليمن عُروة بن محمد بن عَطيّة السَّعديّ، وولّى الجزيرة عديَّ بنَ عديّ الكنديّ، وولّى إفريقية إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر حتى توفي عليها، وولّى دمشق محمد بن سُوَيد الفِهريّ، وولى خراسان الجَرَّاح بن عبد الله الحكمي[٢]، وعزل عنها يزيد بن المهلَّب.

وكتب إلى مسلمة بن عبد الملك أن يَقْفُلَ بمن معه من المسلمين من بلاد الروم، وبعث إليه بالمال والطعام وخمس مئة فرس، فقَفَل راجعاً.

[فصل:] وفيها أسلم ملك الهند، قال ابن عساكر: كتب ملك الهند[٣] إلى عمر بن عبد العزيز: من ملك الهند والسِّند، ملِك الأملاك؛ الذي هو ابن ألف ملك، وتحته ابنةُ ألف ملك، والذي في مملكته نهران يُنبتان العُودَ والكافور والأَلُوَّة التي يوجد ريحها من اثني عشر فرسخاً، والذي في مَرْبَطه ألفُ فيل، وتحت يده ألفُ ملك؛ إلى مَلِك العرب، أما بعد، فإن الله قد هداني للإسلام، فابعث إليَّ رجلاً يعلمني القرآن وشرائع الإسلام، وقد أهديتُ إليك هديَّةً من المسك والعَنْبر والنَّدِّ والكافور، فاقبلها فإنما أنا أخوك في الإسلام، والسلام.

وفيها حُمل يزيد بن المهلَّب من خُراسان إلى الشام[٤].

---

(١) «تاريخ دمشق» ٥٤/ ١٠٨ .

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٣٥ ، وانظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٥٥٤ ، و«المنتظم» ٧/ ٤٨ .

(٣) في (ص): وقد ذكر القصة ابن عساكر عن نعيم بن حماد فقال: كتب ملك الهند. ولم أقف على الخبر في «تاريخ دمشق»، وهو في «العقد الفريد» ٢/ ٢٠٢ ، و«المنتظم» ٧/ ٤٥ .

(٤) في الطبري ٦/ ٥٥٦ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٦ أن ذلك كان في سنة مئة.

[قال الواقدي:] وفيها اشترى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مَلَطْيَة من الروم بأربع مئة ألف دينار، وخلَّص منها ألفَ أسير، وبناها وأسكنها المسلمين وإلى هلم جرّاً، وكانت مأوى اللصوص وقُطَّاع الطريق ومركزاً للروم، وكانوا يَشُنُّون منها الغارات إلى بلاد المسلمين، فجعلها منزلاً لعساكر المسلمين، فأمِنت البلاد، وكذا فعل بالجُحْفَة والحجاز؛ كان الأعراب يقطعون منها الطريق، فجعلها منزلاً.

وحج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان على المدينة، وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى قضاء البصرة بعد الحسن إياس ابن معاوية بن قُرَّة.

وقال أبو عبيدة مَعْمَر: لما ولّى عمر الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن خرج عليه شَوْذَب الخارجيّ ـ واسمه بِسطام من بني يَشْكُر ـ في ثمانين فارسًا أكثرهم من ربيعة، وكان خروجه بجُوخى، فكتب عبد الحميد إلى عمر بن عبد العزيز يُخبره، فكتب إليه عمر: جَهِّز إليهم جيشاً مع رجل حازم في ألفَين، ومُرْه ألا يتعرَّض لهم حتى يُفسدوا في الأرض، ويسفكوا دماً حراماً، فجهَّز إليهم محمد بن جرير بن عبد الله البَجَليّ، وأوصاه بما أوصاه به عمر.

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى بِسطام يسأله عن مُخرَجِه، فوافاه كتاب عمر وقد قدم محمد بن جرير، فقام بإزائه لا يُحرِّكه ولا يَهيجه.

وكان في كتاب عمر إلى بسطام: بلغني أنك خرجتَ غَضَباً لله ورسوله، ولستَ أولى بذلك مني، فهلمَّ أُناظرْك، فإن كان الحق بأيدينا فادخُلْ فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نَظَرْنا في أمرنا.

فكتب بسطام: قد أنصفتَ، وقد بعثتُ إليك رجلين يُناظرانك، أحدهما من بني شَيْبان، والآخر من بني يَشْكُر، فقدما على عمر فناظراه، فكان في جملة ما قالا له: لِمَ أقررْتَ يزيد بعدك خليفة؟ فقال: أقرَّه الذي ولّاه، وما ولَّيتُه أنا، قالا: أرأيتَ لو وَلِيتَ مالاً لغيرك ثم وكَّلتَه إلى غير مأمون عليه، أتُراك كنت قد أدَّيتَ الأمانة إلى من ائتمنَك؟ فقال: أنْظِراني ثلاثاً حتى أنظر.

قال أبو عبيدة: إنما كانت هذه المناظرة في سنة مئة[١]، فلما قال لهما عمر: أنظراني ثلاثاً؛ خاف بنو أمية أن يخلع يزيد فيخرج الأمر عنهم فتذهب أموالهم، فدسُّوا إلى عمر رضي الله عنه مَن سقاه سُمّاً فمات.

[فصل:] وفيها توفي

إبراهيم بن محمد

ابن طلحة التَّيمي، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة، وأمُّه خَولة بنت مَنْظور بن زَبَّان بن سَيَّار بن عمرو بن جابر بن عَقيل بن هِلال بن سُمَيّ بن مازن بن فَزارة.

وكان إبراهيم أخا حسن بن حسن بن علي لأُمِّه، وكان أعرج، سيِّداً شريفاً صارماً، وكان يسمَّى أسدَ قريش وأسَدَ الحجاز، وكانت له نفسٌ شريفة، وعارضة، وإقدام على الخلفاء والأمراء بالكلام الحق.

وهو الذي ولّاه عبد الله بن الزبير خراج الكوفة، وهو الذي أقدمه الحجاج معه على عبد الملك بن مروان في سنة خمس وسبعين فكان سبب ولايته على العراق.

قال الشيخ أبو الفَرَج بن الجوزي في «المنتظم»: إنه مات في سنة تسع وتسعين مُحرِماً بمنى، ودفن في أسفل العَقَبة[٢].

[وقال ابن سعد عن الواقدي: مات إبراهيم (بمنى) أو ليلة جَمْع، فدفن أسفل العَقبة وهو مُحْرِم[٣]. ولم يذكر تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.][٤]

وذكر ابن سعد والزبير بن بكار ما يدلُّ على أن وفاته تأخَّرت عن هذا التاريخ؛ قال ابن سعد: حجَّ هشام بن عبد الملك وهو خليفة، وخرج إبراهيم بن محمد بن طلحة تلك السنة فوافاه بمكة، فجلس إبراهيم على الحجر، وطاف هشام بالبيت، فلما مرَّ

(١) ذكرها الطبري ٦/ ٥٥٥ـ٥٥٦ ، وابن الجوزي ٧/ ٥٣ ـ٥٤ في سنة مئة.

(٢) تحرَّفت في النسخ الخطية إلى: الكعبة، وينظر المنتظم ٧/ ٤٦ .

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠١ وما بين قوسين منه.

(٤) ما بين معكوفين من (ص) وبها انتهت ترجمته.

بإبراهيم صاح به إبراهيم: ناشَدْتُك اللهَ في ظُلامتي، فقال هشام: وما ظُلامتُك؟ قال: داري مقبوضة، قال: ما فعل عبد الملك فيها؟ قال إبراهيم: ترك الحق وهو يعرفه، قال: فما صنع الوليد؟ قال: اتَّبع آثارَ أبيه وقال ما قال القوم الظالمون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، قال: فما فعل سليمان؟ قال: لا قفي ولا سيري، قال: فما فعل عمر؟ قال: رد الحقَّ إلى أهله[١] رحمه الله، فاستشاط هشام غضباً ـ وكان إذا غضب انقلبت حَوْلَتُه ـ وقال: أما والله لو كان فيك موضع ضَرْب لأدَّبتُك، فقال: فيَّ والله الدِّين والحَسَب، لا يَبعدنّ الدينُ والحقُّ وأهلُه، وسيكون غداً بحث وستعلم.

ومضى هشام، ثم دعا الأَبْرَش الكلبيّ ـ وكان خاصاً به ـ فقال: يا أبرش، كيف ترى هذا اللسان؟ هذا والله لسان قريش لا لسان كلب، إن قريشاً لا تزال فيهم بقيَّة ما كان فيهم مثل هذا.

قال ابن الزبير: كانت هذه الدار بين الصفا والمروة، وتسمَّى دار آلِ عَلْقمة، وكان لآل طلحة منها شيء، والذي أخذها نافع بن علقمة الكناني خال مروان بن الحكم، وصار عاملاً لعبد الملك على مكة، ولم ينصفهم عبد الملك من نافع[٢].

وقال الزبير: قدم إبراهيم على هشام وهو خليفة، فكلّمه هشام فلحن، فأجابه إبراهيم مثل لحنه، فقال له هشام: أتكلّمني وأنت تلحن؟ قال: ما عَدوتُ أن رَدَدْتُ عليك بمثل كلامك.

وقال الزبير: جاء إبراهيم إلى باب هشام وقد قام، فأخبره الحاجب بقيامه فقال: أُغلقت دونه الأبواب، وقام بعُذره الحاجب، وبلغ هشاماً فأذن له[٣].

قال عبد الله بن أبي عُبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر: جاء كتاب هشام بن عبد الملك إلى إبراهيم بن هشام المَخْزُومي وهو عامله على المدينة: أن يَحطَّ فَرْضَ آل

(١) في (ب) و(د): إلى أربابه.

(٢) «نسب قريش» ٢٨٣ـ٢٨٤ ، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٩٩ ، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٥١١ (مخطوط)، و«التبيين» ٣٢٦ـ٣٢٧ .

(٣) «تاريخ دمشق» ٢/ ٥١٠ .

صُهيب بن سنان إلى فرض الموالي، ففزعوا إلى إبراهيم[١]، فوعدهم خيراً، ورصد إبراهيم بنَ هشام حتى خرج إلى زيارة قُباء، ولزمه في سوق المدينة وقال: أصلح الله الأمير، قد عرفتَ مكانة صُهيبٍ من الإسلام، وأولاده حُلفائي، قال: ما أصنع بكتاب أمير المؤمنين فيهم؟ فقال: والله إذا أردت أن تُحسنَ فعلت، فقال: مالك عندي إلا ما قلت ـ وكان إبراهيم بن محمد رئيسَ بني تَيْم ـ فقال للمخزومي: فإذا أبيتَ؛ فوالله لا يأخذ أحدٌ من بني تَيْم درهماً واحداً حتى يأخذ آل صُهيب، فأجابه إبراهيم المخزومي إلى ما أراد، وكان أبو عُبيدة بن محمد بن عمار مع المخزومي، فقال لأبي عبيدة: لايزال في قريش عزٌّ ما بقي هذا، فإذا مات ذلَّت قريش.

وقال ابن سعد: فولد إبراهيم: عمران وأمُّه زينب بنت عَمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ويعقوب، وصالحاً، وسليمان، ويونس، وداود، واليَسَع، وشعيباً، وهارون، وأمَّ كلثوم، وأمَّ أبان، وأمهم أم يعقوب بنت إسماعيل بن طلحة بن عُبيد الله، وأمها لُبابَة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وعيسى، وإسماعيل، وموسى، ويوسفَ، ونوحاً، وإسحاق، لأمَّهات أولاد، وإسماعيلَ الأكبر، وأمَّ أبيها تزوجها عمر بن عبد العزيز بن مروان فولدت له، وأمَّ كلثوم، وأمهم أم عثمان بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق[٢].

وابن ابنه محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد صاحب الواقعة مع الجَمَّالين والمنصور، وكان قاضي المدينة، وحكم لهم على المنصور، وكان المنصور يعظِّمه، ورماه المنصور بالبخل فقال: أنا لا أجمد في حق، ولا أذوب في باطل، فقال المنصور: أنت إذاً الرجل الكامل.

وكان لمحمد بن عمران ولد اسمه عبد الله، ولي القضاء مراراً[٣].

وروى إبراهيم بن محمد عن أبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وأسند عن سعيد ابن زيد، وعبد الله بن عمرو، وعمه عمران بن طلحة، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وخلق من التابعين.

---

(١) يعني ابن محمد بن طلحة صاحب الترجمة، وينظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٩٩ـ٤٠٠ .

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٩٨ .

(٣) «نسب قريش» ٢٨٤ـ٢٨٥ ، و«التبيين» ٣٢٧ـ٣٢٨ .

سعيد بن أبي الحسن

أخو الحسن البصري، وكان أصغر من الحسن، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وكان الحسن يحبه حباً شديداً، ولما مات حزن عليه حزناً شديداً، وأمسك عن الكلام حتى عُرف ذلك في مجلسه وحديثه، فكُلِّم في ذلك فقال: الحمد لله الذي لم يجعل الحُزْنَ عاراً على يعقوب، ثم قال: بئست الدار المُفَرِّقة.

قال مُبارك بن فَضالة: دخلنا على الحسن حين نُعي له أخوه وهو يبكي، فعزَّاه بكر ابن عبد الله وقال: إن الناس يرونك تبكي فيذهبون بهذا إلى عشائرهم فيقولون: رأينا الحسن يبكي عند المصيبة، فيحتجُّون به على الناس، فحمد الله الحسن وأثنى عليه وقد خنقتْه العَبْرة وقال: إن الله جعل هذه الرحمة في قلوب المؤمنين؛ فيرحم بها بعضهم بعضاً، فتَدمع العين، ويَحزن القلب، وليس ذلك بجَزَع، إنما الجزع ما كان من اللسان واليد، ثم قال: إن الله لم يجعل حُزْنَ يعقوب عليه ذنباً ولا عاراً، قال: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[يوسف: ٨٤] ورحم الله سعيد بن أبي الحسن، ما كانت تنزل بي شِدّة إلا وكان يَودُّ أنه لو فداني بنفسه.

وقال ابن عَون: دفع إليَّ الحسن بُرنساً مُطَوَّساً كان لأخيه لأَبيعه، فذهبت به فلم أُعطَ فيه إلا أربعة وعشرين درهماً، فقلت له: أفأشتريه أنا؟ قال: فأنت أعلم، ولكني لا أحب أن أراه عليك.

قال ابن سعد: مات سعيد قبل سنة مئة، وقد روى الحديث، ورُوي عنه[1].

[فصل: وفيها توفي]

سليمان بن عبد الملك

ابن مروان، وأمُّه وَلّادة بنت العباس أم الوليد، وكنيته أبو أيوب.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٧٨ـ١٧٩ ، و«المنتظم» ٧/ ٤٨ـ٤٩ ، و«السير» ٤/ ٥٨٨ .

[ذكر طرف من أخباره:

قال الواقدي]: كان فصيحاً، لَسِناً، طُوالاً، أبيض، وقيل: أسمر، وكان يَخْمَع[١] من رجله، وكان مُعْجَباً بنفسه، حَسنَ السِّيرة، مُتَرفِّعاً عن سَفْك الدماء، مفتاحاً للخير، أذهب الله به عن الناس ظُلمَ الحجاج، وسَفْكَه للدماء، أطلق المُحَبَّسين من حبس الحجاج، وأباد آل الحجاج، وردَّ المُسَيَّرين، وأنصف المظلومين، وبنى مدينة الرَّمْلَة، ومسجدُها قائم اليوم، وأحسن إلى الرَّعِيَّة، وختم أفعالَه باستخلافه عمر بن عبد العزيز على الأمَّة، ولم يكن ممَّن تقدَّم من أهله أعلى هِمَّةً منه مع قصر أيامه، كانت أوائل خيله في الصين مع يزيد بن المهلب، وآخر خيله في طُلَيْطلة، وكان أخوه الوليد قد ولّاه فلسطين فأقام بها.

قال الواقدي: كان شَرِهاً أكولاً؛ يأكل في اليوم مئةَ رَطْل، ويتناول في ساعة واحدة أربعين رُقاقة مع عدة خِرفان، وكان نِكاحه على قدر أكله.

وقال هشام: كان الطبَّاخ يأتيه بالسَّفافيد وعليها الدجاج المشوي، فيُدخل يده في كُمِّه وعليه ثياب الوَشْي، فيمسك السَّفُّود بيده، ويأكل منه أربعين دجاجة.

وقال المدائني: حج سليمان فقال لقَيِّمه على طعامه: أطعمني من خِرفان المدينة، ودخل الحمام وخرج وقد شُوي له أربعة وثمانون خروفاً، فأكل من كل خروف جزمازجه[٢] مع شحم كليته، حتى أتى على آخرها، ثم دعا الناس إلى الطعام، فأكل معهم مثل ما كان يأكل.

وأتى الطائف في حجته، فسأله ابن أبي زُهير الثقفي أن ينزل عليه فنزل، فجاءه برُمّان فأكل منه مئةً وسبعين رمانة، وخروفاً، وست دجاجات، وعشرين رقاقة، ثم أكل مع الناس.

---

(١) أي: يعرج.

(٢) في النسخ: جمازجه، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٠، ولعلها: بمعنى ثمر الأَثْل والطَّرْفاء، فيكون معناه: قطع اللحم المصنوعة مع هذا الثمر، انظر القاموس، ومعجم الألفاظ الفارسية ٤١.

قال الأصمعي: كنت حاضراً عند الرشيد يوماً، فجيء بصناديق من ذخائر بني أمية، ففَتح صندوقاً منها، فوجد فيه ثياب الوَشْي وقد سال الدُّهن على صدورها وأكمامها، فسأل الناس عن ذلك فلم يجد عندهم علماً، وكان عنده رجل من بني أمية فقال: يا أمير المؤمنين، هذه ثياب سليمان بن عبد الملك، كان شَرِهاً أكولاً[١].

وكان سليمان غيوراً، روى الشعبي قال: كان سليمان يوماً جالساً بمَرْج دابِق في المخيم، وجارية تصبُّ على يديه الماء، فمالت إلى جهة المعسكر تستمع إلى غناء مغنٍّ، فلم يزل يبحث حتى عرف المغني، فأحضره وخصاه وقال: إذا هدر الجمل ضَبعَت الناقة، وإذا هدر الحمام زافت الحمامة، وإذا غنّى الرجل شَبَقَت المرأة، ثم سأل عن أصل الغناء فقيل: في المدينة، وهو في المخنَّثين أكثر، فكتب إلى والي المدينة ـ وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ أن: احْصِ مَن قِبلَك من المُخَنَّثين والمغنِّين، فتَشَظَّى قلم الكاتب، فوقعت على الحاء المهملة نقطة فصيَّرتها خاءً مُعجمة، فلما قرأ أبو بكر كتابه قال لكاتبه: لعل الكاتب تَشَظَّى قلمُه فجعل الحاء خاءً، فقال الكاتب: إن على الخاء نقطة كأنها تمرة، أو كأنها سُهَيل، فأحضرهم وخصاهم، فلما بلغ سليمان قال: ما قَصَدْنا هذا[٢].

وحكى ابن عساكر: أن خالد بن عبد الله القسري أخاف عبد الله بن شَيبة بن عثمان ابن أبي طلحة الحَجَبي ـ ويُسمَّى عبد الله الأصغر، ويُعرف بالأعجم لعُجْمَةٍ في لسانه ـ فوفد على سليمان مُستجيراً به فأجاره، وكتب إلى خالد: لا سبيل لك عليه، فلما قدم بالكتاب على خالد لم يفتحه، وضربه مئة سَوط، ثم فتحه وقرأه وقال: لو علمتُ ما فيه ما ضربتُك، فرجع عبد الله إلى سليمان فأخبره، فأمر بقطع يد خالد، فكلَّمه فيه يزيد بن المهلَّب، وقبَّل يده فعفا عن قطع يده، وكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحَضْرَميّ قاضي مكة: إن كان خالد قرأ الكتاب ثم جَلَده فاقطع يده، وإن كان جلده قبل أن يقرأ الكتاب فاضربه مئةَ سَوط مثلَ ما ضرب عبد الله، وشَهِّرْه ثلاثَ ليال، فقرأ القاضي

(١) انظر «مروج الذهب» ٥/ ٤٠١.

(٢) «المنتظم» ٧/ ١٧ـ١٨.

كتابَه، فشهد جماعة أنه ضربه قبل أن يقرأ الكتاب؛ منهم: علي بن عبد الله بن العباس وكان [على أمر] زمزم[١]، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، فضربه طلحة مئة سَوط وشهَّره ثلاثَ ليالٍ، فكان خالد يقول: التَّشهير أشدُّ عليَّ من الضَّرْب.

ومرَّ به الفرزدق الشاعر ـ وكان قد هجا خالداً لبُخْله ـ فقال له: اشدد ـ أو اضمم ـ إليك جناحك، قال خالد: فانتفعتُ بقوله، وفي ذلك يقول الفرزدق: [من الطويل]

لعَمري لقد سار ابنُ شَيبةَ سِيرةً ... أرتْك نجومَ اللَّيلِ ضاحيةً تجري
لعَمري لقد صُبَّت على ظهرِ خالدٍ ... شَآبيبُ ما استَهْلَلْنَ من سَبَلِ القَطْرِ
أتَضرِبُ في العصيان مَن ليس عاصياً ... وتعصي أميرَ المؤمنين أخا قَسْرِ
فلولا يزيد بنُ المهلَّب حَلَّقَتْ ... بكفِّك فَتْخاءُ[٢] إلى جانب الوَكْرِ

وقال فيه أيضاً: [من الطويل]

وكيف يَؤمُّ الناسَ مَن كانت امُّه ... تدينُ بأنّ اللهَ ليس بواحدِ[٣]

وقال الهيثم: لما عزل سليمان يزيد بن أبي مُسلم كاتب الحجاج عن العراق؛ أمر أن يُحمل إليه في قيوده، فلما دخل عليه ازدراه وقال: لعن الله مَن حكّمك في أمره، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك رأيتَني والأمر عنّي مُدبر، وهو عليك مُقبل، ولو رأيتَني والأمر عليَّ مقبل لاستَعْظَمتَ ما استصغرت، فقال له سليمان: ما أظنُّ الحجاج إلا إلى الآن يهوي في جهنم، وما استقر في قعرها بعد، فقال: إن الحجاج مَحَضَكم الوُدَّ، وبذل لكم الجهد، وإنه يأتي غداً بين يدي أبيك وأخيك، فاجعله أين شئت، فصاح سليمان: أخرجوه فأخرجوه[٤].

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٢٢، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٤١٩: داود بن علي بن عبد الله بن العباس، وما بين معكوفين منه.

(٢) في النسخ غير (ص) فليس فيها الخبر: فتخاء عقاب، والكلمة الثانية تفسير للأولى. وانظر ديوان الفرزدق ١/ ٣٠١، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٤٢٠ (مخطوط)، و«أنساب الأشراف» ٧/ ٣٩١، و«مروج الذهب» ٥/ ٤١١، و«العقد» ٤/ ٤٢٩.

(٣) «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٨٢، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٤٢٠.

(٤) «مروج الذهب» ٥/ ٤٠٤ـ٤٠٥، و«العقد» ٤/ ٤٢٧.

وقال الشعبي: جرى بين سليمان وعمر بن عبد العزيز كلام، فقال له سليمان: كذبتَ، فقال له عمر: والله ما كَذبتُ منذ شَدَدْتُ إزاري، وقام مُغضَباً وهو يقول: إن في غير هذا المجلس لنا سَعَةً، وتجهَّز إلى مصر، فأرسل إليه سليمان، فجاء فقال: يابن عَمّ، والله إن المُعاتَبة تَشُقُّ عليَّ، ولكن والله ما أهمَّني أمرٌ قط من ديني ودنياي إلا كنتَ أوّل مَن أذكره له.

وقال الشعبي: دخل عليه أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين، إني مُكلِّمك بكلام فافهمه، فقال: إنا نجود بسَعَةِ الاحتمال على مَن نرجو نُصحه، ونَأمَنُ غِشَّه، فقال الأعرابي: أما إذْ أَمِنتُ بادرةَ لسانك، ومَغَبَّةَ غضبِك، فإني سأُطلق لساني بما خَرَسَتْ عنه الألسنةُ من موعظتك تأديةً لحقِّ الله ولإمامتك، إنه قد اكتَنَفك رجالٌ أساؤوا الاختيار لأنفسهم، وباعوا دينهم بدنياهم، ورضاك بسخط ربهم، ولم يخافوا اللهَ فيك، حربٌ للآخرة، سِلمٌ للدنيا، فلا تأمَنْهم على ما ائتمنك الله عليه؛ فإنهم ضيَّعوا الأمانة، وعَسفوا الأُمَّة، وأنت مسؤولٌ عما اجتَرموا، وليسوا بمسؤولين عما اجتَرَمْتَ، فلا تُصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غُبْناً مَن باع آخرته بدنيا غيره، فقال له سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سَلَلْتَ لسانَك، وهو أَمضى من سيفك، فقال: أجل ولكن لك لا عليك[1].

وقال [أبو القاسم] بن عساكر: كانت دار سليمان بدمشق موضع سقاية جيرون الآن، وبنى دوراً كثيرة مما يلي الباب الصغير موضع الدَّرْب الذي يقال له: درب مُحْرِز، وجعلها دار الإمارة، وبنى فيها قُبَّةً صفراء ضاهى بها القبة الخضراء التي بناها معاوية في دار الإمارة.

قال: وكان سليمان فصيحاً، مُؤثراً للعدل، محبّاً للغزو، وجّه جيشاً إلى القسطنطينية فحصرهم، فصالحوه على بناء الجامع بها.

وكان مقرباً لعمر بن عبد العزيز مستشيراً له.

وحج بالناس في سنة إحدى وثمانين قبل خلافته، وسنة سبع وتسعين في خلافته.

---

(١) «مروج الذهب» ٥/ ٤٠٧ـ٤٠٩ .

وقيل: إنه ولد سنة ستين بالمدينة في دار عبد الملك أبيه.

وقال الزُّبير بن بكّار: جمع عبد الملك بنيه: الوليد، وسليمان، ومَسْلَمة، وقال: ليُنْشدني كلُّ واحدٍ منكم أرقَّ بيت قالته العرب، وقد أجَّلتُكم ثلاثاً، ومن أتاني به فله حُكمه، فخرج سليمان، فرأى أعرابياً يسوق إبلاً له وهو يقول: [من البسيط]

لو حُزَّ بالسيف رأسي في مَحبَّتِكم ... لمالَ يهوي سريعاً نحوكم رأسي

فرجع إليه، فأنشده إياه فأعجبه وقال: يا بنيّ، سَلْ حاجتَك، ولا تنسَ حظَّ الأعرابي، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العَهْدَ ليس بمُقَرِّبٍ أجلاً، ولا تركه بمُباعدٍ حَتْفاً، وقد عَهِدتَ إلى الوليد فاجعلني بعده، فقال: نعم، فأقام عبد الملك الحجَّ بالناس سنة إحدى وثمانين، وعهد إليه، وأعطاه مئة ألف درهم فدفعها للأعرابي[1].

وقال الزبير: كان سليمان لما ولي الخلافة قد عزم على المقام بالبيت المقدس، ونقل إليه أمواله، فبلغه خروج الروم إلى ساحل حمص، وأنهم سَبَوا نساءً، فغضب وقال: والله لأَغْزُونَّهم غزاةً أفتح فيها القسطنطينية أو أموت دونها، فأغزى أهل مصر في ألف مركب في البحر إلى القسطنطينية، وقدَّم عليهم عُمر بن هُبَيرة الفَزاريّ، وأغزى أهلَ الشام في عشرين ومئة ألف إليها أيضاً في البرّ، وولّى على الجميع أخاه مَسْلَمة بن عبد الملك.

ثم قدم سليمان دمشق، فصعد المنبر يوم الجمعة وخطب، وأخبر الناس بيمينه التي حلفها على فتح بلد القسطنطينية، وأمرهم بالجَهَاز فتجهَّزوا، وخرج الناس من دمشق، وأتى مَرْج دابِق فنزل به، وأقام يُجَهِّز البعوث.

وقال الزبير: كان سليمان من أفصح ملوك بني أمية، وكان شاعراً، ومن شعره: [من الطويل]

ومن شيمتي ألّا أُفارقَ صاحِباً ... وإن مَلَّني إلا سألتُ له رُشْدا

فإن دام لي بالودِّ دُمتُ ولم أكن ... كآخرَ لا يَرعى ذِماماً ولا عَهْدا[2]

---

(١) نقله ابن كثير في «البداية» ١٢/ ٦٤٠ عن ابن عساكر.

(٢) «مختصر تاريخ دمشق» ١٠/ ١٧٦ ، و«البداية والنهاية» ١٢/ ٦٤٥ .

وقال الهيثم: كان الحسن البصري، وابن سيرين، والشعبي، وأبو حازم، والزُّهري، وعلماء ذلك العصر وزُهّادُه يدعون لسليمان، ويُثنون عليه ويقولون: افتتح الخلافة بإحياء الصلوات في مواقيتها، ومحا سُنَن الحجاج وسجونه وبِدَعه وما لقي منه الإسلام والمسلمون، ثم ختم خلافتَه باستخلاف العبد الصالح عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وقال عبد الله بن صفوان بن الأهتم: كنت أقوم على رأس سليمان بن عبد الملك، فدخل عليه رجل من حضرموت من حكمائهم، فقال له سليمان: تكلَّم بحاجتك، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، مَن كان الغالبُ على كلامه النَّصيحةَ وحسنَ الإرادة، أوفى به كلامُه على السَّلامة، وإني أعوذ بالذي أشخصني من أهلي حتى أوفدني عليك أن ينطقني [بغير] الحق، وأن يُذَلِّل لساني لك بما فيه مصلحةٌ لك وللرعية، وإن اقتصارَ الخطبة أبلغُ في أفئدة أولي الفهم من الإطالةِ والتَّشَدُّق في البلاغة، ألا وإن من البلاغة ما يُفهم وإن قلَّ، وإني مُقْتَصر على الاقتصار، مُجتنب لكثير من الإكثار، يا أمير المؤمنين، أشخَصَني إليك والٍ عَسوف، ورَعيَّة ضائعة، فإن تتعجَّلْ تستدركْ ما فات، وإن لم تعجل هَلَكت الرعيةُ ضَياعاً. فغضب سليمان وقال: البريد البريد، فحضر، فبعث عليه رجلاً وقال: لا تنزل من مركبك حتى تَعزلَ الوالي، ومَن كانت له ظُلامة فخُذْ له بحقّه، ثم أمر للحكيم بمال أو جائزة سنيَّة، فأبى أن يَقبلها وقال: يا أمير المؤمنين، أنا أحتَسِب سَفَري على الله، وأكره أن آخذ عليه أجراً من غيره، ولم يَقبلْه[1].

ذكر بعض خطبه:

[حكى هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كان سليمان قد نشأ بالبادية عند أخواله، وكان فصيحاً] خطب يوماً فقال: أيها الناس، اتّخِذوا كتاب الله إماماً، وارضَوا به حَكَماً، واجعلوه لكم قائداً؛ فإنه ناسخ لما قبله، ولن ينسخه كتابٌ بعده. [قال: فما سمع الناس خطبة أبلغ منها و لا أوجز[2].]

(١) «تاريخ دمشق» ٨/ ٣٤٠.

(٢) «مروج الذهب» ٥/ ٣٩٨ـ٣٩٩، و«العقد» ٤/ ٩١ـ٩٢.

وخطبة أخرى: أيها الناس، أين الوليد، وأبو الوليد، وجدّ الوليد، أسمعهم الداعي، واستردَّ العواري؛ فاضْمَحَلَّ ما كان كأن لم يكن، وذهب عنهم طَيِّب الحياة، ففارقوا القصور، وسكنوا القبور، واستبدلوا بلين الوِطاء خَشِن التُّراب، فهم رهائنه إلى يوم المآب، فرحم الله عبداً مَهّد لنفسه، واجتهد لدينه، وأخذ من الاستعداد بحَظّه، وعمل في حياته، وسعى لصلاحه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾[1] [آل عمران: ٣٠].

ومن أخرى: أيها الناس، إن الله جعل الموت حتماً سبق به حُكمُه، ونَفَذ به أمرُه؛ لئلا يطغى المُتَكَبِّر، ويَمدَّ عُنقه المتجبِّر، ألا وإن الله جعل الدنيا داراً لا تقوم إلا بأئمة العدل ودعاة الحق، وإن لله عباداً يُملِّكهم أرضَه، ويَسوس بهم عبادَه، ويُقيم بهم حُدودَه، وقد أصبحت في هذا المقام الذي أنا غير راغبٍ فيه، ولا مُنافس عليه، ولولا أن الخلافة تُحفةٌ من الله لتمنَّيتُ أن أكون كأحدكم، وما هو إلا العدلُ أو النار[2].

ذكر وفاته:

قال أبو بكر بن عبد العزيز بن الضحاك بن قيس: شهد سليمان جنازةً بدابِق، فدُفنت في حقل، فجعل سليمان يأخذ من تلك التُّربة ويقول: ما أحسن هذه التربة، ما أطيب ريحها! فما أتى عليه جمعة ـ أو كما قال ـ حتى دُفن إلى جانب ذلك القبر[3].

واختلفوا في سبب وفاته [على أقوال؛ أحدها:] قال الشعبي: مازال سليمان بعد وفاة ابنه أيوب يذوب ويَنْحل حتى مات كَمَداً.

وقال المدائني: أتاه دِهقان بدابِق ومعه زِنْبيل مملوء بيضاً، وآخر مملوء تيناً أخضر، فقدَّمه إليه، فجعل يُقَشِّر البيض ويأكل كل بيضة بتينة حتى أتى على الزِّنْبيلين، ثم أتوه بقَصْعَةٍ مملوءة مُخّاً مخلوطاً بالسُّكَّر فأكل الجميع، وكان قد أكل قبل التين والبيض والمخ ثلاث مئة وستين شاهلوكة ـ وهي عين البقر ـ فأُتخم ومرض ومات[4].

---

(١) بعدها في (ص): وله خطب كثيرة، ذكر وفاته.

(٢) «المنتظم» ٧/ ١٤ـ١٥ .

(٣) «تاريخ الطبري» ٦/ ٥٤٩ .

(٤) «أنساب الأشراف» ٧/ ٥١ ، و«العقد» ٤/ ٤٣٠ .

وقال ابن أبي الدنيا: نزل سليمان بمَرْج دابِق من أرض قِنَّسرين، فنظر في المرآة يوماً فأعجبتْه نفسُه فقال: أنا الملك الشَّابّ، أنا السلطان الوهَّاب ـ وكان جميلاً، وعليه حُلَّةٌ خضراء، وعلى رأسه وَصيفة ـ فلما قال: أنا الملك الشاب حرَّكت شفتيها، فقال لها: يا جارية، كيف ترينني؟ قالت: قُرَّة العين، ومُنى النَّفْس، قال: فما الذي حرَّكتِ به شفتيكِ؟

قالت: قلت: [من الخفيف]

أنت نعمَ المتاعُ لو كنتَ تَبقى ... غيرَ أن لا بَقاءَ للإنسانِ

أنت خِلْوٌ من العيوبِ ومما ... يَكرهُ الناسُ غيرُ أنك فانِ

ثم خرج إلى الجمعة ليَخطبَ بالناس ويُصلّي، فشرع في الخطبة وصوته يُسمع من أقصى المسجد، فطعن، فلم يزل يَضعف صوتُه، وثَقُل حتى لم يسمعه القريب من المنبر، ثم حُمل إلى بيته فقال: عليَّ بتلك الوَصيفة ـ التي كانت قائمة على رأسه ـ فجاءت، فقال لها: أعيدي ما قلتِ، قالت: وما الذي قلت؟ قال: ألستِ القائلة:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى؟

قالت: والله ما طَرقَ سَمعي هذا قط، ولا رأيتُك منذ شهر، فسأل القَيِّمةَ على الجواري فقالت: صدقت، فارْتَاعَ، وعلم أن نفْسَه قد نُعيت إليه، فما عاش إلا أسبوعاً[1].

واختلفوا في وفاته؛ فقال هشام بن محمد: تُوفّي بدابِق يوم الجمعة لعشرِ ليالٍ بقينَ من صفر سنة تسع وتسعين، فكانت خلافتُه سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام.

[وقال ابن عساكر: إنه توفي في رمضان، وهو وهم منه.]

وقال ابن أبي الدنيا: توفي لعشر ليال مضين من صفر.

واختلفوا في عمره، فقال قوم: [ولد سنة ستين، فيكون عمره] تسعاً وثلاثين سنة، وقيل: ثلاث وخمسون سنة، والأول أشهر[2].

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٥٤٧، و«مروج الذهب» ٥/ ٤٠٢ـ٤٠٤، و«العقد ٤/ ٤٢٥، و«المنتظم» ٧/ ٤٩ـ٥٠.

(٢) انظر «المعارف» ٣٦١، والطبري ٦/ ٥٤٦، و«مروج الذهب» ٥/ ٣٩٦ـ٣٩٨، و«العقد» ٤/ ٤٢٤ـ٤٢٥.

وقال الواقدي: صلى عليه عمر بن عبد العزيز، ونزل في قبره، فلما سوّى عليه اللَّبِن اضطرب، فقال ولد صغير لسليمان: عاش والله أبي، فقال عمر: بل عوجل أبوك[١].

قال: وقد جرى مثل هذا للوليد بن عبد الملك، فإن عمر نزل في قبره ومعه العباس ابن الوليد أو عبد العزيز بن الوليد. فجمع الوليد رجليه إلى صدره، فقال ولده: قد عاش أمير المؤمنين، فقال عمر: كلا والله، ولكنه عُوجل[٢].

وقد رثاه جماعة، منهم: الحارث الشاعر، فقال من أبيات: [من الطويل]

فهلّا على قبرِ الوليدِ سَفَحْتَها ... وقبرِ سُليمانَ الذي عند دابِقِ[٣]

وقال حمزة بن بِيْض الحَنَفيّ الشاعر: [من الكامل]

ساس الخلافةَ والداك كلاهما ... من بين سُخطَةِ ساخطٍ أو طائعِ

ثم الوليدُ أخوك أصبح تالياً ... وعلى جبينك نورُ ملكٍ ساطعُ[٤]

يريد بوالديه: مروان وعبد الملك.

ذكر أولاد سليمان:

كان له أولاد عدة، منهم: أيوب، وداود، وعبد الواحد، ويزيد، وإبراهيم، ويحيى، وعبيد الله، والقاسم، وسعيد، ومحمد، وعمر، وعمرو، وعبد الرحمن، وأم أيوب.

فأما أيوب فقد ذكرناه، وقيل: لم يكن في أولاده مثله.

وأما داود فأُمّه أم ولد، ولّاه أبوه بعض الصَّوائف، وأراد أبوه أن يَعْهَد له في مرضه فمنعه رجاء بن حَيْوَة، وقيل: إنما منعه سليمان الخلافة لأنه كان ابنَ أَمَة، وهو الذي

---

(١) «المنتظم» ٧/ ٥٠.

(٢) «تاريخ دمشق» ١٧/ ٨٤٧ (مخطوط). وجاء بعد هذا الخبر في (ص): انتهت ترجمة سليمان. ثم جاء ذكر القصة التي جرت لإبراهيم بن سليمان، وستأتي.

(٣) «معجم البلدان» ٢/ ٤١٧ (دابق)، وهو من أبيات للحزين الأشجعي في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٣، و«المؤتلف والمختلف» ١٢٣.

(٤) «البيان والتبيين» ٣/ ٣٧١ وفيه إقواء.

عُيِّر فقيل له: مات أبوك بَشِماً وأمُّك بَغَراً[١]، وكانت أُمُّه قد حَجَّت فعَطِشت بطريق مكة، فأكثرت من شُرب الماء فماتت.

ويقال: إن صالح بن عبد الله قتله يوم نَهرِ أبي فُطْرُس[٢].

وأما عبد الواحد فكُنيته أبو عثمان، وقيل: أبو خالد، وأمه أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُميَّة.

ولي الموسم لمروان بن محمد، وكان عاملَه على المدينة، وكان أميراً على الموسم سنة تسع وعشرين ومئة، ونزلت الحرورية بعرفات على الناس من كل وجه، فأرسل إليهم عبد الواحد جماعةً من قريش؛ منهم: عبد الله بن حسن بن حسن، وأُميّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وعبد العزيز بن عبد الله [بن عبد الله] بن عمر بن الخطاب، فسألوهم أن يكفُّوا عن الناس حتى يَفْرُغوا من حجِّهم فكفّوا، فلما كان يوم النَّفْر الأول خرج عبد الواحد كأنه يُفيض، فركب رواحِلَه ومضى إلى المدينة، وترك أثقالَه بمِنًى.

وقال الزبير بن بكار: كان عبد الواحد جواداً مُمَدَّحاً، وقد مدحه إبراهيم بن هَرْمَة كثيراً، وكان قد أغناه، وأخذ عليه العَهد أن لا يمدحَ غيره، فلما عُزل عبد الواحد عن المدينة وجاء أميرٌ غيره مدحه ابن هَرْمَة، فعُزل ذلك الأمير وأُعيد عبد الواحد إلى المدينة، فجاء إليه ابن هرمة فحجبه، ولم يقبل فيه شَفاعةَ أحد، فتشفَّع إليه بعبد الله بن حسن بن حسن، فركب معه إليه، فلما دخل على عبد الواحد قام له وأكرمه وقال: ألك حاجة؟ قال: نعم، قال: كلُّ حوائجك مَقضيَّة إلا ما كان من ابن هَرْمة، فقال: ما أريد غيرها، فشفَّعه فيه، وأذن له فدخل فأنشده: [من الوافر]

أعبدَ الواحدِ المأمول إني ... أَغَصُّ حِذارَ سُخْطِك بالقَراحِ
رأينا غالباً خُلقتْ جَناحاً ... وكان أبوك قادِمَةَ الجَناحِ

(١) البشم: التخمة، والبغر: أن يشرب فلا يروَى، فيصيبه داء من كثرة الشرب. وانظر الخبر في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٣ ، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣ـ٢٤ (مخطوط).

(٢) رده ابن عساكر وقال: ولا أظنه بقي إلى ذلك الوقت.

وقام عبد الله بن حسن فخرج، وخرج خلفه ابن هرمة وقد تَجَوَّز في الإنشاد، فلحق عبد الله فقبَّل رِكابه، فقال له: وَيْحك، أما استحييتَ منّي تقول لابن مروان: وكان أبوك قادمةَ الجناح وأنا حاضر؟! وأبي الحسن بن علي، وأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال له ابن هرمة: فقد قلتُ في إثر هذا البيت:

ولـكـن عُـتـبـةٌ عـتِـبـتْ عـلـيـنـا وبـعـضُ الـقـول يَـذْهـب فـي الـرِّيـاحِ

فضحك عبد الله وقال: قاتلك الله ما أظْرَفَك. وقيل: لم يكن هذا البيت في القصيدة، وإنما ارتجله ابن هرمة.

وحكى أبو الفرج الأصفهاني قال: قيل لابن هَرْمَة: بم استحقَّ منك عبد الواحد أن قلتَ فيه:

أعـبـد الـواحـد الـمـأمـول إنـي

فقال ابن هرمة: إن ذهبنا نُعَدِّد صنائعَه التي يستحقُّ بها هذا القول أطلْنا، ولكن أُخبركم ببعض صنائعه عندي؛ كان والياً على المدينة، وكنتُ مُنقطعاً إليه فأغناني عن مَن سواه، فعُزل عن المدينة، فظننتُ أنَّ مَن يلي بعده يكون مثله، فأقمتُ أغدو وأروح إلى الوالي إلى أن لم يبقَ لي شيء، وتعذَّر عليَّ القُوت، فقلت لأختي: أما تَرينَ ما نحن فيه، فمن أَقصِد؟ قالت: ما أُشير عليك إلا بعبد الواحد بن سليمان.

فباعت حُليَّها واشترت لي راحلة، فركبتُها وسرتُ حتى قدمتُ دمشق، فسألتُ عن عبد الواحد فقيل: هو في المسجد، فأَنَخْتُ راحلتي، ودخلت فسلَّمتُ عليه، فرحّب بي وقال: يا أبا إسحاق، كيف خبرك بعدنا؟ قلت: تلاعبتْ بي المِحَن، وجفاني الأخِلّاء، ونأى بي الوطن، فلم أجد مَن أَفْزَع إليه في الشدائد إلا إليك، ولا مُعَوَّلاً إلا عليك، فوالله ما بادرني إلا بدمعته، وأومأ إلى فتيان من أولاده فذهبوا.

ثم عاد الأول ومعه كيس يحمله خادم، فصبَّه في حجري، فقال عبد الواحد: كم هذا؟ قال: ألف وسبع مئة دينار، والله ما عندنا غيره.

ثم أقبل الثاني ومعه عبدان على رؤوسهما كارتان[١]، فحطّهما بين يدي، وإذا بها حليُّ نسائه وبناته، وقال له الغلام: والله يا أَبَة ما أبقينَ لهنّ من الحلي إلا ما بين يديك.

وجاء الغلام الثالث ومعه غلامان معهما من فاخر ثيابه، فوضع الجميع بين يدي وقال: يا أبا إسحاق، إني لمُعْتَذرٌ إليك من قلّة ما حَبَوتُك به؛ مع بعد الشُّقَّةِ، وطول العهد، وسعةِ الأمل، وقد جئتَنا في آخر السنة، وقد تقسَّمت أموالَنا الحقوقُ، ونسفتها[٢] أيدي المؤمِّلين، فلم يبقَ إلا هذه الصُّبابة[٣]، فآثرناك بها على أنفُسنا، واستقللناها لك.

ثم نظر إلى ناقتي وقد ضَعُفَتْ فقال: يا غلام، ناقتي الفلانية فجاء بها، وهي والله أحبُّ إلي مما أعطاني، ووهب لي عبدين يخدماني. أفتلومني على مدحي إياه؟ فقال الرجل الذي سأله: والله إن هذا المدح استتر في جنب ما ذكرت[٤].

وقال الزبير: ولّى مروانُ بنُ محمد عبدَ الواحد مكة والمدينة والطائف، فلما زالت أيام بني أمية قتله صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس، وأخذ مالَه، وله بالشام عَقِب[٥].

وأما يزيد بن سليمان فكان سيِّدَ ولد أبيه، وكان ينزل فلسطين، فلما قُتل الوليد بن يزيد أراده أهل فلسطين على البيعة بالخلافة، فلم يتمَّ له الأمر، فبعث إليه يزيد بن الوليد مَن ضمن له ما أراد، فأجابه وبايعه[٦].

وقال الزبير: يزيد والقاسم وسعيد بنو سليمان، أمهم أمُّ يزيد بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان، مات سعيد بن سليمان صغيراً[٧].

---

(١) الكارة: ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام وثياب.

(٢) في المصادر: ونهبتها.

(٣) البقية من كل شيء.

(٤) «الأغاني» ٦/ ١٠٧ـ١٠٩ ، و«الفرج بعد الشدة» ٣/ ١٦ـ١٨ ، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٦ ، وانظر ديوانه ٩٠ـ٩١ .

(٥) «نسب قريش» ١٦٦ ، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٣ .

(٦) «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢٩٠ (مخطوط).

(٧) «نسب قريش» ١٦٥ .

وأما إبراهيم بن سليمان فإنه عاش إلى أيام بني العباس، وله قصة عجيبة حكاها الزبير، وذكرها ابن عساكر، قال[١]:

لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى رجال من بني أمية، منهم إبراهيم بن سليمان، حتى أخذ له داود بن علي أماناً من أبي العباس، فقال له يوماً أبو العباس: حدِّثني بما مَرَّ عليك في اختفائك، فقال: كنت مطلوباً دون أهلي، فكنت أدور البلاد حتى دخلت الكوفة، فقصدتُ خرابها، فأفضيتُ إلى رَحْبةٍ واسعة، ودار عالية، وعلى بابها رجلٌ له هيبة وغلمان، فسلَّمتُ عليه وقلبي خائف، فقال: ادخل فأنت آمن، فدخلتُ، فأفرد لي داراً عند حُرَمه، وأقام بي أحسن القيام، فأقمتُ عنده حَولاً لا يسألني عن شيء، وكان كلّ يوم يركب ويعود وهو مُتَلَهِّف، فقلت له يوماً: ما لي أراك قلقاً؟ فقال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي، وقد أباح الخليفة دمه، وجعل لمن يأتي به مئة ألف درهم، وأنا كلّ يوم أركب وأُفتِّش الخراب عليه، وقد أُخبرت أنه فيه، قال: فعجبت من كوني في منزله وهو يريد قتلي منذ سنة ولا يعلم غريمه! فقلت: ما اسم أبيك؟ قال: فلان، فقلت: إنه قد وجب عليّ حَقُّك، ومن حَقِّك أن أُقَرِّب خُطاك، قال: وكيف؟ قلت: أنا قاتل أبيك، وأنا إبراهيم بن سليمان، فخذ بثأرك مني، فنظر إلي وقال: أحسب أن الاختفاء قد أضرَّ بك فاخترتَ الموت، فقلت: لا والله، فأنا قتلتُه في اليوم الفلاني بسبب كذا وكذا، فلما علم أني قاتلُه أطرق مفكّراً، واحمَرَّت عيناه ووجهه، ثم رفع رأسه وقال: أما أنت فستلقى ربك، وأبي فيأخذ له بحقِّه منك، وأما أنا فلا أُخفِر ذِمامي، فاخرج فلستُ آمَنُ نفسي عليك بعدها، فخرجتُ وأتبعني بألف دينار وقال: أنت ابنُ نِعمة فاستعن بها على طُرُقك، فلم أقبلها، فهذا أكرم مَن رأيت[٢].

---

(١) في (ص): وفيها أن لسليمان ابن يقال له إبراهيم له قصة عجيبة حكاها الزبير بن بكار وذكرها أبو القاسم الدمشقي قال.

(٢) «تاريخ دمشق» ٢/ ٤٣٦ (مخطوط)، وجاء بعد هذا في (ص): انتهت ترجمته والله أعلم، السنة المئة من الهجرة.

وأما يحيى وعبيد الله ابنا سليمان فأُمُّهما عائشة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

وأما أمُّ أيُّوب بنت سليمان فكانت عند عبد العزيز بن الوليد، فماتت في حياة سليمان.

أسند سليمان بن عبد الملك الحديث عن أبيه، وعبد الرحمن بن هُنَيْدة، وروى عنه ابنه عبد الواحد بن سليمان، والزُّهري.

سهل بن عبد العزيز بن مروان

كان فاضلاً زاهداً، روى الحديث عن أبيه، وروى عنه معاوية بن الريَّان.

عبد الله بن محمد ابن الحَنَفيَّة

كنيته أبو هاشم، وأمُّه أم ولد، وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة.

وكان صاحب علم ورواية، ثقة، قليل الحديث.

وكانت الشيعة يتولَّونه، وكان بالشام مع بني هاشم، فحضرته الوفاة، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقال: أنت صاحب هذا الأمر، وهو في ولدك، وصرف الشّيعة إليه، ودفع كتبه إليه، ومات بالحُمَيْمة في خلافة سليمان بن عبد الملك[1].

وقال الهيثم: جرت بينه وبين زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مُنازَعة في صدقات علي عليه السلام، وكان قد شرط في صدقته أنها تكون إلى ذي الدِّين والفضل من أكابر ولده، فانتهت إلى زيد بن الحسن، فنازعه فيها أبو هاشم وقال: أنا وأنت في النسب إلى جدنا سواء، وإن كانت فاطمة ولدتك ولم تلدني فإن هذه الصدقة ليست لفاطمة، وإنما هي لجدّي، وأنا أعلم بالكتاب والسنة وأفقه منك.

فخرج زيد من المدينة، فقدم على الوليد بن عبد الملك بدمشق، فكثَّر على أبي هاشم، وأعلمه أن له شيعةً بالعراق يتخذونه إماماً، وأنه يدعو إلى نفسه حيث كان،

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٢.

فوقر ذلك في صدر الوليد، وصدَّق زيداً، وحمله منه على النصيحة، وتزوج نَفيسة بنت زيد بن الحسن.

وكتب الوليد إلى عامله بالمدينة بإشخاص أبي هاشم فأشخصه، فلما وصل إلى باب الوليد أمر بحبسه، فأقام مدة، فوفد علي بن الحسين زين العابدين على الوليد بسببه، فقال علي للوليد: ما بال آل أبي بكر وعمر وعثمان يتقرَّبون بآبائهم فيُكْرَمون، وآل رسول الله ﷺ يتقربون بآبائهم فيُهانون؟ علام حبستَ ابن عمي أبا هاشم؟! فذكر له الوليد ما قال زيد فقال: إن بينهما منازعة في صدقة علي، فحمله ذلك على أن رماه عندك بالبُهتان، فصدّقه الوليد وأطلق أبا هاشم[1].

ذكر وفاته:

قال الواقدي: قدم أبو هاشم على سليمان بن عبد الملك، فأكرمه، وقضى حوائجه، وأُعجب بفصاحته وقال: ما كلَّمني قُرشيٌّ قط بمثل هذا، وإني لأظنّه الذي أُخبرنا عنه أنه يكون منه كذا وكذا، ووصله وأحسن جائزته، فخرج من دمشق يريد فلسطين، فأرسل سليمان مولى له أديباً فطناً، فسبق أبا هاشم إلى بلاد لَخْم وجُذام، فواطأ قوماً منهم، فضربوا أبنيةً على الطريق كهيئة الحوانيت، بين كل واحد والآخر أقلّ من ميل، وأعدُّوا عندهم لَبناً مسموماً.

فمرَّ بهم أبو هاشم راكب على بغلته، فجعلوا ينادون: الشَّراب الشَّراب، اللَّبَن اللَّبن، فتاقت نفسُ أبي هاشم إلى اللبن فقال: هاتوا من لبنكم فناولوه قَدَحاً فشربه، فلما استقرَّ في جوفه وتجاوزهم قليلاً أحسَّ بالموت، وعلم أنه قد اغتيل، فقال لمن معه: أنا ميت، انظروا الذين سقوني اللبن، فعادوا إليهم فلم يجدوا أحداً، فقال أبو هاشم: ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بالحُمَيْمَة ـ والحميمة من أرض الشَّراة ـ فمالوا به إليهم، فأخبرهم أنه سُمَّ في لبن غِيلة، وقال: إن هذا الأمر صائر إلى ولدك، وأوقف محمداً على كتب الشيعة، وأعطاه علامات، ومات عنده[2].

---

(١) «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠ (مخطوط).

(٢) «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٥٥ـ٥٥٦ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٣/ ٣٠١ـ٣٠٢ .

وقال مصعب الزُّبيري: مات أبو هاشم بالحِجْر من بلاد ثمود.

وقال عيسى بن علي: مات في عسكر الوليد. وقال أبو مَعْشر: والذي سمَّه الوليد، والأول أصح[١].

ذكر أولاده:

كان له من الولد هاشم وبه كان يُكنى، ومحمد الأصغر لا بقيَّة له، وأمهما أم خالد بنت علقمة[٢] بن الحُوَيْرث، من بني كنانة.

ومحمد الأكبر ولبابة، وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبيد الله بن العباس.

وعلي، وأمُّه أم عثمان من قُضاعة.

وطالب، وعون، وعُبيد الله لأمهات أولاد.

ورَيْطة، وهي أم يحيى بن زيد بن علي المقتول بخراسان، وأمُّها رَيْطة بنت الحارث ابن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطَّلب.

وأمُّ سَلَمة لأمٍّ وَلَد.

قال الزبير: وقد انقرض ولد أبي هاشم إلا من قِبَل النساء.

عيسى بن طلحة

ابن عُبيد الله التَّيْميّ، كان من حُلَماء قريش وساداتهم، ووفد على معاوية، وأمُّه سُعْدى بنت عوف بن خارِجَة، من قيس عَيْلان.

وهو من الطبقة الثانية من أهل المدينة.

وقيل له: ما الحِلم؟ قال: الذُّل. وكان صديقاً لعروة بن الزبير.

---

(١) انظر «تاريخ دمشق» ٦/ ٦٠٠ـ٦٠١، ومختصره ١٣/ ٣٠١، و«تهذيب الكمال» (٣٥٣٢)، و«السير» ٤/ ١٢٩ـ١٣٠.

(٢) في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢١: وأمهما بنت خالد، وفي «نسب قريش» ٧٦: فولد أبو هاشم عبد الله بن محمد: هاشماً ومحمداً الأكبر، أمهما خلدة بنت علقمة.

دخل رجل على عيسى وهو ينشد: [من الطويل]

يقولون لو عَذَّبْتَ قلبَك لارْعَوى ... فقلتُ وهل للعاشقين قلوبُ

عَدِمْتُ فؤادي كيف عَذَّبَه الهوى ... أما لفؤادي من هَواكِ نَصيبُ

فقام الرجل، فأسبل إزاره، ومضى إلى باب الحجرة يتبختر، ثم رجع كذلك إلى عيسى فقال: أحسنتَ والله، فضحك عيسى وجلساؤه من طَرَبه.

وقال عبد الله بن مُسلم بن جُندب: طَرَقَني عيسى بن طلحة في الليل، فأشرفت عليه وقلت: ما لك؟ فقال: إن جاريةَ ابنِ حمران غَنَّتني لك: [من الطويل]

تعالوا أعينوني على الليل إنه ... على كلِّ عينٍ لا تنامُ طَويلُ

فوَيْلي وعَوْلي فَرِّجوا بعضَ كُربتي ... وإلا فإني مَيِّتٌ بغَليلي

وجئتُك أعينُك على طول الليل، فقلت: أدَّى الله عنك الحق، أبطأتَ عليَّ حتى أتى الله بالفَرج[1].

توفي عيسى في خلافة عمر بن عبد العزيز، وحدَّث عن أبي هُريرة وأبيه، وعن ابن عمر، وعبد الله بن عمرو وغيرهم. وروى عنه الزهري، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[2].

القاسم بن مُخَيْمِرَة الهَمْدانيّ

من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الكوفة.

وكان مؤدِّباً، وكان يدعو بالموت، فلما نزل به كرهه، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان ثقةً وله أحاديث[3].

وكان عالماً، زاهداً، إماماً، وَرِعاً.

قال: ما اجتمع على مائدتي لونان من طعام، ولا أغلقتُ بابي ولي خلفَه هَمّ.

---

(١) «اعتلال القلوب» ٣٤٦، و«تاريخ دمشق» ١٤/ ١٦ (مخطوط)، وانظر «شرح أشعار الهذليين» ٩٠٩.

(٢) انظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٦٢، و«السير» ٤/ ٣٦٧.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٤١٩ـ٤٢٠.

قال: وأتيتُ عمر بن عبد العزيز فقضى عني سبعين ديناراً، وحملني على بغلة، وفرض لي في خمسين، فقلت: أغنيتني يا أمير المؤمنين عن التجارة، ثم سألني عن حديث فقلت: هِنتني يا أمير المؤمنين، كأنه كره أن يحدثه على هذا الوجه[١].

وكان القاسم يكره صيد الطير أيام فِراخه.

أسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعن خلق من التابعين[٢].

قيس بن أبي حازم

عَوف بن عبد الحارث الأَحمَسيّ.

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، شهد مع خالد بن الوليد حين صالح أهلَ الحِيرة، والقادسية، وتوفي في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزُّبير، وسعد بن أبي وَقَّاص، وابن مسعود، وخَبَّاب، وخالد بن الوليد، وحُذَيفة، وأبي هُريرة، وعُقبة بن عامر، وجرير بن عبد الله، وعَدي بن عَميرة، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم[٣].

محمود بن الرَّبيع

ابن سُراقة الخَزْرَجي. من الطبقة الخامسة ممن مات رسول الله ﷺ وهم حُدَثاء الأسنان، وكنيته أبو نعيم، وأمُّه جَميلة بنت أبي صَعْصَعة من بني النجَّار، وكان يَعقل رسولَ الله ﷺ وأدركه.

مات محمود في سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

أسند عن عِتْبان بن مالك، وعُبادة بن الصَّامت، وروى عنه رجاء بن حَيْوَة، والزُّهري، ومَكحول في آخرين.

---

(١) «تاريخ أبي زرعة» ١/ ٣٥٤ ، و«المعرفة والتاريخ» ٢/ ٣٣٦ ، و«الحلية» ٨/ ٨٢ ، و«تاريخ دمشق» ٥٨/ ٣٩١ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٢ .

(٢) انظر «تاريخ دمشق» ٥٨/ ٣٨٣ ، و«السير» ٥/ ٢٠١ والمصادر فيهما.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٨/ ١٨٨ـ١٨٩ ، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ١٤٥ ، و«السير» ٤/ ١٩٨ .

وكان له من الولد: إبراهيم ومحمد[١].

نافع بن جُبَير

ابن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفَل بن عبد مَناف بن قُصَيّ، كنيته أبو محمد، وأمه أمُّ قِتال بنت نافع بن ظُرَيْب بن عمرو بن نَوْفل.

وهو من الطبقة الثانية من أهل المدينة، وكان يَخضِب بالسَّواد، ويَربِط أسنانَه بخُرْصان الذَّهَب، ولا يَلْبَس إلا البياض، وكان يمشي إلى الحج وراحلته تُقاد خلفَه، وكان من أصحاب زيد بن ثابت، وهو أحد الأئمة، وروى عنه الناس، وتُوفّي في سنة تسع وتسعين.

وكان له من الولد: محمد، وعمر، وأبو بكر، وأمُّهم أمُّ سعيد بنت عِياض بن عَديّ ابن الخِيار. وعلي وأمُّه مَيمونة بنت عُبيد الله بن العباس.

أسند نافع عن: علي، والعباس، وأبي هريرة، والزبير وغيرهم، وروى عنه الزهري، وعمرو بن دينار، والنَّخَعي، والشَّعْبي، وخلق كثير، وكان ثقةً[٢].

السنة المئة[٣]

فيها خرجت طائفةٌ من الحَرورِيّة على عبد الحميد بالعراق، فكتب إلى عمر يخبره، فكتب إليه عمر يأمره أن يدعوهم إلى كتاب الله والعمل به وسنة رسوله ﷺ، فلما أعذر في دعائهم كتب إليه: قاتلهم فإن الله لم يجعل [لهم] سَلَفاً يحتجُّون به علينا، فبعث إليهم عبد الحميد جيشاً فهزموه، فلما بلغ عمر بعث إليهم مَسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام، وكتب إلى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشُك جيشُ السوء، وقد بعثت إليك مَسْلمة بن عبد الملك، فحُلْ بينه وبينهم.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٦/ ٥٦٤ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٨٦ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٢ ، و«السير» ٣/ ٥١٩ والمصادر في حواشيها.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٣ـ٢٠٥ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٩٨ ، و«السير» ٤/ ٥٤١ ،

(٣) ليس في (ص) من هذه السنة سوى ترجمة خارجة بن زيد.